



هل استخدام جُمَل ذكرها الهراطقة
بشكل عام يؤدي إلى هرطقة
مستخدميها؟

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٦

هل استخدام جُمَل ذكرها الهراطقة بشكل عام يؤدي إلى هرطقة مستخدمها؟

طُرِحَ هذا السؤال على شبكة المعلومات الدولية، وهو سؤالٌ خبيثٌ يهدف إلى محاصرة المسيحية الأرثوذكسية وحقائق الإيمان في نصوص. وهو سر المعركة المشتعلة طوال ٤٠ عاماً التي يحاول فيها مطران دمياط الدفاع عن أخطاء في تعليم الأنبا شنودة الثالث بالالتفاف حول الموضوع الأصلي لكي ننسى أن القضايا الأساسية هي:

أولاً: ليست النصوص إلا لإثبات ما قيل وكتب.

ثانياً: العلاقة الإلهية - الإنسانية في مسيحية المتجسد الإله الابن الوحيد الذي في حضن الآب الذي أتى وأعلن لنا أبوة الله (يوحنا ١ : ١٨)؛ لأن بشارة الخلاص هي: "الذي كان من البدء"، هو الذي "سمعناه"، ولثلاثا يظن أحد أن يسوع الكلمة هو مثل الأنبياء: "الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه"؛ لأن الكلمة تجسد، فالكلمة صار جسداً (يوحنا ١ : ١٤) ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة" (١ يوحنا ١ : ١)، وجاء التجسد بما هو أعظم من كل الكتب، فالحياة أظهرت "التي كانت عند الآب وجاء المسيح وأعلن لنا هذه الحياة" الحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا والسبب "لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا. أما شركتنا فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح" (١ يو ١ : ٢-٣).

ولكن تلاميذ الشريعة الذين لم يدرسوا التاريخ الكنسي من مصادره، بل قرأوا الكتب التي كُتبت عن التاريخ، ولم يدرسوا وثائق التاريخ، ليس لديهم إلا العودة إلى الكلمات والنصوص.

دائرة كل الهرطقات:

الدائرة التي تجمع كل الهرطقات هي دائرة الفصل، نمر عليها في ايجاز:

١- الغنوسية. الجسد من صنع إله الشر، وبالتالي لا خلاص ولا فداء بتجسد الابن.

٢- الأريوسية. الابن مخلوق قبل سائر المخلوقات، وهو غريب عن جوهر الآب. وبالتالي المخلص نفسه يحتاج إلى خلاص، ولم يقدم شيئاً جديداً للإنسانية.

٣- الأبوليناريوسية. الابن جسد بلا نفس ولا عقل إنساني: جاء الابن وخلص الجسد فقط.

٤- الأوطاخية. الناسوت ذاب في اللاهوت، ولدينا قراءة أولى (نقطة غسل) وقراءة ثانية (نقطة خل في محيط من الماء). إذن لا سرائر، وبالذات الإفخارستيا، ولا قيامة لنا.

٥- النسطورية. يسوع هو عبد للابن الكلمة، وهو إنسان كامل له علاقة مصاحبة وألفة مع لاهوت الابن، فالإنسانية التي ليسوع هي أقنوم آخر غير أقنوم الابن، وبالتالي لا اتحاد للطبيعتين، ولا قوة حياة في الإفخارستيا، بل نحن كما قال كيرلس العظيم "أكلي لحوم بشر".

دائرة الانفصال:

هل يمكن أن نستخدم عبارات من كلمات الهرطقة مثل عبارة نسطور: "الرب لم يقل خذوا كلوا هذا هو لاهوتي، بل قال خذوا كلوا هذا هو جسدي"، ثم نقول بعد ذلك إن اللاهوت لا يؤكل ولا يمكن أن نشربه ويحتج الأنبا شنودة بعدم شرب اللاهوت (راجع الملحق الذي نُقِلَ عن كتاب بدع حديثة) في غمرة الاندفاع

ضد شركتنا في الحياة الإلهية، فهو يجيب على سؤال، والسؤال واضح أنه ليس عن عشاء الرب، وإنما السؤال هو: هل في الإفخارستيا نأكل الطبيعة الإلهية؟ والجواب: "طبعاً اللاهوت لا يؤكل ولا يُشرب"، وتعبير نأكل الطبيعة الإلهية ونشرب اللاهوت، أمر غير مقبول على الإطلاق، وهو غريب على الأذن وعلى الذهن. الله روح (يوحنا ٤: ٢٤). ومن غير المعقول أن نقول نأكل الروح أو نشرب الروح!! والسيد المسيح قال: من يأكل جسدي ويشرب دمي (يوحنا ٩: ٥٤) ولم يقل من يأكل لاهوتي. (كتاب بدع حديثة ص ٩٥).

وإذا بحثت في الجزء الأول والثاني من كتاب الأصول الأرثوذكسية الأبائية لكتابات الأب متى المسكين، لن تجد ما ذكره الأنبا شنودة، فهو أكثر البشر قدرة على اختراع الاتهامات التي لا وجود لها. ولست أحب أن أتهمه بالكذب، رغم أنه أتهمني أنا بشر الشرك ليدعو الجماعات المسلحة إلى قتلي. أما عن شرب اللاهوت، فعبارة الأنبا شنودة غريبة جداً، فالرب يسوع قال للسامرية: "الماء الذي أنا أعطيه يصير فيه ينبوع ماء حي ينبع إلى حياة أبدية" (يوحنا ٤: ١٤) وعاد الرب فقال في عيد المظال "إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب. من آمن بي - كما قال الكتاب - تجري من بطنه أنهار ماء حي. قال هذا عن الروح القدس الذي كان المؤمنون به مزعمين أن يقبلوه" (٧: ٣٧). هل صحيح يا أنبا شنودة، ومعك تلميذك بيشوي أن شرب اللاهوت غريب على الأذان؟ ألم تقرأ ولو مرة إبصالية الأربعاء، وهي تسبح اسم الرب يسوع "مجرى المياه هو مخلصنا يسوع المسيح والملازمون له تحيا نفوسهم"؟

- وفي ثيوطوكية الجمعة: "أيتها العذراء مريم والدة الإله الحكيمة بستان العطر ينبوع ماء الحياة المقدس"!!!

- وفي الشيرات الثانية: "السلام للإناء الغير الفاسد الذي للاهوت المعطي الشفاء لكل من يشرب منه". حقاً قال المعلم الكنسي البابا كيرلس السادس إن نسيان التسبيحة السنوية هي خسارة الإيمان الأرثوذكسي.

ونعود إلى دائرة الانفصال:

الأنبا شنودة نسطوري ١٠٠% لأن الموضوع الأصلي ليس شرح عشاء الرب، بل شركتنا في المسيح. هو يرفض تأله جسد الله الكلمة، وهو ذات الرفض النسطوري، وهو يرفض شركتنا في ألوهية المخلص لأن في سر الشكر نحن ننال الناسوت فقط.

ولكن الدفاع المستميت للأنبا بيشوي: "يؤكل ولا يؤكل"، والذين ينالون الأجر الكافي لكي يشتموننا هو ذلك الادعاء الذي سوف يدخل جيلاً في نفق العمى الروحي.

ما يقوله الهرطقة هو ما يتفق مع هدف الهرطقة:

١- كما قلنا ليست المشكلة في نص أو عدة نصوص. المشكلة هي هدف الهرطقة. لم يكن الخلاف حول حرف اليوتا (I) بين كلمة هومووسوس وهوميسوس، الأولى هي الواحد مع الآب في الجوهر، والثانية هي المشابه؛ لأن المشابهة تفتح باب الكلام والخطاب الأريوسية لا يكف عن تأكيد أن الابن إله مخلوق يشبه الآب.

٢- وإذا ذكر نسطور قيامة الجسد الإنساني، فهو يقوم بقدرات الإنسان، وليس لأن الجسد، أي جسد المسيح قام بسبب الاتحاد الأقتنومي.

٣- بالطبع عندما نشر نسطور، أو ربما بعد موته The Bazaar of Heracleides وهو دفاع حار لم يخرج عن ما سُجِّل في مجمع ٤٣١ وكذلك دراسة المؤرخ الألماني F. Loofits ثم جمع مزيد من النصوص لأستاذة التاريخ البولندية L. Abramowski في ثلاثة مجلدات ظهر من هذه الدراسات، ومن قبل هؤلاء J. Tixeront تاريخ العقيدة أن الانفصال بين اللاهوت والناسوت هو ما حاربه القديس كيرلس في الفصول الاثني عشر المعروفة لدينا باسم "الحروم الاثني عشر"، ونكتفي بالفصل الحادي عشر أو الحرم

الحادي عشر: "كل مَنْ لا يعترف أن جسد الرب هو معطي الحياة، وهو يخص الكلمة الذي من الله الأب، بل يقول إنه جسد آخر غيره، وإنه مرتبط به بحسب الكرامة، أي حصل فقط على حلول إلهي. ولا يعترف بالحرى أنه جسده معطي الحياة كما قلنا لأنه صار جسد الكلمة الخاص به الذي يستطيع أن يهب الحياة لكل الأشياء. فليكن محروماً (راجع رسائل القديس كيرلس إلى نسطور ويوحنا الأنطاكي - مركز الآباء ١٩٨٨).

خلاصة القول:

الجسد المتحد بلاهوت الابن لا يكفي، رغم البراءة السطحية؛ لأنه ينكر ما تؤكده الليتورجية إنه:

- جسد إلهي لأنه ذبيحة إلهية: "جسد ودم عمانوئيل إلهنا".

- لاهوته لم ينفصل عن ناسوته.

- جسد سمائي لأنه الذبيحة السمائية.

- جسد حي لأنه الذبيحة غير المائتة.

وبالتالي، فهو كما قال الآباء أثناسيوس وكيرلس بشكل خاص "الجسد المتأله".

المسألة إذن ليست مسألة توافق أو تشابه عبارات، بل الغاية والقصد من الإنكار، واستخدام فقرات لا وجود لها إلا في عقل قائلها؛ لأننا لم نقرأ نصاً واحداً يقول إننا نأكل جوهر أو طبيعة اللاهوت، كما يدعي الأنبا شنودة. والانفصال في وعي الأنبا شنودة ظاهر في سخريته من السر المجيد: "هل تأكل الكنيسة نفسها إذا كانت جسد المسيح أو تسجد لنفسها"؟ سخرية لا تليق بمن سلّم له الإيمان، وانحرف عن قصده ومن يدافع عن هذا الانحراف يسقط معه. ثم تأتي نظرية الأجساد الثلاثة التي

لا وجود لها إلا في عقل الأنبا شنودة تؤكد انفصال الرب الواحد إلى ثلاثة أجساد:
الجسد من البتول - الجسد في الإفخارستيا - الكنيسة جسد المسيح.

ومن يدافع عن نسطورية الأنبا شنودة الثالث هو نسطوري عن جهل نلتمس
له الغفران والهداية.

د. جورج حبيب بباوي